العرب
الجمعة 2021/08/13
السنة 44 العدد 12147

حرق شاب يشتبه بإشعاله للنيران ينذر بفتنة أهلية في الجزائر

إجماع على إدانة الفعل الهمجي وتحذيرات من استغلال الأزمة

باتت الجزائر على حافة فتنة أهلية ونزعات عرقية، إثر حرق شاب يشتبه فيه بإشعال الحرائق في مدينة تيزي وزو، حيث تصاعدت أصوات الانتقام والتشفي بالمدينة، وسط تحذير متواصل من توظيف الحادثة واستغلال الأزمة التي تعيشها البلاد.

صابر بليدي

الجزائر - وضع الحادث المأساوي الذي راح ضحيته شاب في مدينة تيزي وزو الجزائرية تنكيلا وحرقا حتى الموت، الجزائر على حافة فتنة أهلية بين سكان مدينة خميس مليانة التي ينحدر منها، وسكان منطقة القبائل، لاسيما مع تصاعد أصوات الانتقام والتشفي التي انتقلت من الواقع إلى شبكات التواصل الاجتماعي.

وعاشت الضاحية المسماة "الأربعاء ناث إيراثن"، بمحافظة تيزي وزو، غليانا شعبيا كبيرا، بعد إطلاق مناشير وتسجيلات تتحدث عن شاب تم توقيفه من طرف السكان كان يقوم بإشعال الحرائق في المنطقة، وهو على متن سيارة سياحية من نوع "ايبيزا" دون لوحة ترقيم.

وأظهرت تسجيلات على شبكات التواصل الاجتماعي جموعا غفيرة من السكان تردد شعارات "لا تسامح"، "سلطة قاتلة"، أمام مبنى الدائرة الأمنية، واتضح أن هؤلاء كانوا بصدد تسليم الموقوف للمصالح الأمنية، غير أن المنعرج كان مع افتكاك الشاب الموقوف من الدائرة الأمنية للغاضبين، أين مورست عليه مختلف أساليب التعذيب والتنكيل ثم أحرق حيّا.

> والد الضحية يوجه في تسجيل له نداء إلى كل الجزائريين من أجل التحلي بالهدوء وتفادي الدخول في مواجهات شعبية

ويتعلق الأمر بالشاب جمال بن إسماعيل، من مدينة خميس مليانة (غربي العاصمة بنحو 120 كلم)، ذو مواهب فنية في الموسيقى والرسم، وهو أحد الناشطين في الأعمال الخيرية، قرّر الانتقال يوم الحادث إلى محافظة تيزي وزو لمساعدة الأهالي والتضامن معهم، بحسب روايات وردت على لسانه في تسجيل ظهر فيه وسط سكان بالمنطقة، وعلى لسان مجموعة من أصدقائه ورفاقه بعد وقوع الحادثة.

وأثار الموت المأساوي الذي تعرض له الشاب موجة من الغضب والحزن لدى الشارع الجزائري، لكن ردود فعل غاضبة توعدت بالانتقام وبملاحقة المجرمين، وأخذ الموقف طابعا إثنيا وجغرافيا بين البربر والعرب، وبين تيزي وزو وخميس مليانة، منذرا بفتنة أهلية يحاول العقلاء التصدي لها بالحكمة والهدوء.

وتجمع الأوساط الجزائرية على التنديد واستنكار المصير المأساوي الذي لقيه بن إسماعيل، وعلى ضرورة الاحتكام للقضاء وللمؤسسات الرسمية، بدل الانزلاق إلى السلوكيات والمحاكمات الشعبية، أو إلى الانتقام، وأن الأجدر كان تسليمه للمصالح الأمنية ومتابعة مجريات التحقيق لمعرفة ظروف وملابسات الحرائق المستمرة في المحافظة إلى غاية الأربعاء.

وتضاربت الروايات بين القائلة إنه "ضبط في حالة تلبس ومعه قنينات بنزين وسيارة دون لوحة ترقيم"، وبين ما ورد على لسان أقربائه وأصدقائه بأنه "شاب خلوق وفنان، بادر بالتطوع والانتقال بنفسه إلى المحافظة للتضامن مع سكانها والمساعدة في عملية الإطفاء"، وحتى التسجيل الذي ظهر فيه يتحدث عن "الوضع الكارثي في تيزي وزو، وإشادته بقيم التضامن والتلاحم المميز بين السكان وكان معه بعض السكان".

وتطرح عملية افتكاك غاضبين للموقوف من مصالح الأمن التي كان محتجزا لديها، بعد تسليمه لها في وقت سابق، وتركه لمصيره المأساوي للضرب والتعذيب والسحل ثم حرقه حيا، علامات استفهام كبيرة، لأن العمل أظهر ضعف الدائرة المذكورة والتفريط في شخص في حالة خطر.

وذكر بيان لوزارة العدل الجزائرية أنه "على إثر ما تداولته وسائل التواصل الإجتماعي يوم الحادي عشر من أغسطس الجاري، من قتل مواطن عن طريق الحرق، يعلم وكيل الجمهورية لدى محكمة الأربعاء ناث إيراثن الرأي العام، طبقا للمادة الحادية عشرة من قانون الإجراءات الجزائية، بما يأتي: لقد قامت مجموعة من المواطنين بإلقاء القبض على ثلاثة أشخاص كانوا على متن سيارة إثر شكوك راودتهم بأنهم متورطون في حرائق الغابات بمنطقة الأربعاء ناث إيراثن، وبعد أن اعتدوا عليهم بالضرب تدخلت مصالح الشرطة لإنقاذهم وتحويلهم إلى مقر الشرطة".

وأضاف "غير أن نفس المجموعة واصلت تهجمها على مقر الشرطة باستعمال العنف، وتمكنت من إخراج أحد الثلاثة وسحبه خارج مقر الشرطة إلى ساحة المدينة والاعتداء عليه بالضرب وإضرام النار في جسده مما أدى إلى وفاته، كما تعرض عناصر الشرطة الذين تدخلوا لحماية الضحية وإنقاذه إلى إصابات متفاوتة الخطورة".

ولفت إلى أن "نيابة الجمهورية أمرت الضبطية القضائية (ضباط الشرطة القضائية) بفتح تحقيق في ظروف وملابسات القضية، للكشف عن هوية الفاعلين وتقديمهم أمام القضاء لنيل جزائهم الصارم طبقا لما تقتضيه قوانين الجمهورية، حتى لا تمر هذه الجريمة البشعة دون عقاب، وسيتم اطلاع الرأي العام بنتائج التحقيق".

وأعاد العمل سيناريو الطيار الأردني، الذي وضعته عناصر تنظيم داعش في قفص ثم قامت بحرقه حيا، إلى أذهان الشارع الجزائري والمتابعين، ولو أن الأمر يختلف بين حالتي غسل دماغ في الأولى، وغضب عارم في الثانية، لكن الهمجية والبربرية هما القاسم المشترك بينهما.

وأمام تصاعد لهجة الانتقام الشامل والدخول في فتنة أهلية، وجه والد الضحية في تسجيل له "نداء إلى كل الجزائريين من أجل التحلي بالهدوء والتعقل، وتفادي الدخول في فتنة أو مواجهات شعبية، وأن ما وقع لابنه جمال هو عمل معزول لا يمثل موقف سكان منطقة القبائل".

وشدد على "ضرورة التحلي بالصبر وعدم الاستسلام لشيطان الأحقاد والضغائن، وأن القبائل هم أهلنا وأصهارنا وأصدقاؤنا، ولا يمكن تحويل الحادثة إلى أفعال انتقامية، وأن ابنه سيكون رمزا لمدينة خميس مليانة، بعد الرمز التاريخي علي عمار (علي لابوانت)".

وتحدث أبناء منطقة القبائل عن تهيّؤ أعيان بلدة الأربعاء ناث إيراثن للتوجه إلى مدينة خميس مليانة من أجل تقديم التعازي لعائلة الضحية والاعتذار لسكان المدينة عما بدر في حق ابنهم من طرف أشخاص معزولين في البلدة المذكورة.

من يطفئ النيران؟

عرض مغربي لإطفاء الحرائق ينتظر ردا جزائريا

الرباط - تستمر حالة الارتباك الجزائري في التعامل مع كارثة الحرائق في منطقة القبائل التي أدت إلى مقتل نحو سبعين شخصا في ظل تجاهل عروض المساعدة الخارجية التي جاءت من عدة دول في مقدمتها المغرب، وهو ما يؤكد عمق الفوضى التي تضرب صناعة القرار الجزائري.

وأعرب المغرب عن استعداده لمساعدة الجزائر في مكافحة حرائق الغابات التي تجتاح مناطق عدة في وقت تشهد فيه العلاقات الدبلوماسية بين البلدين توترا.

وقالت الخارجية المغربية في بيان مقتضب، إن العاهل المغربي الملك محمد السادس "أعطى تعليماته السامية لوزيري الداخلية والشؤون الخارجية، من أجل التعبير لنظيريهما الجزائريين، عن استعداد المملكة المغربية لمساعدة الجزائر في مكافحة حرائق الغابات التي تجتاح العديد من مناطق البلاد".

وأضافت "بتعليمات من جلالة الملك (...) تمت تعبئة طائرتين من طراز كناديرا للمشاركة في هذه العملية" التي ستنطلق "بمجرد الحصول على موافقة السلطات الجزائرية".

ويأتي هذا الإعلان بعد دعوة العاهل المغربي الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون إلى "تغليب منطق الحكمة" و"العمل سويا في أقرب وقت يراه مناسبا على تطوير العلاقات الأخوية"، مجددا الدعوة إلى فتح الحدود المغلقة منذ 1994، وهو ما قابله تبّون بالرفض.

وبدورها عرضت فرنسا المساعدة في إطفاء الحرائق، في حين قررت السلطات الجزائرية استئجار طائرتين من الاتحاد الأوروبي كانتا تقومان بإطفاء الحرائق في اليونان.

وقال الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الأربعاء في تغريدة عبر تويتر، "نتضامن مع الشعب الجزائري أمام المآسي التي يواجهها أصدقاء فرنسا".

وأضاف أن بلاده "سترسل طائرتي إطفاء، وطائرة توجيه إلى منطقة القبائل (شمال)، التي تجتاحها حرائق عنيفة، اعتبارا من الخميس".

كما عرض عمدة مدينة مرسيليا بنوا بايان إرسال فريق من رجال الإطفاء والمعدات إلى منطقة القبائل "إذا طلبت الجزائر ذلك".

السلطات التونسية أمام تحدي محاربة الاحتكار ومراقبة مسالك التوزيع

قيس سعيد: هذه مسالك تجويع وليست مسالك توزيع، من الآن انتهى وقتها

خالد هدوي

تونس - شدّدت السلطات التونسية على ضرورة حماية قوت المواطنين في الوضع الراهن، حيث دعا الرئيس قيس سعيّد إلى التصدى لكل التجاوزات والإخلالات، ما يضع السلطات أمام تحدي محاربة الاحتكار والمضاربة ومراقبة مسالك توزيع المنتجات.

وحذر الرئيس التونسي جميع المسؤولين من ارتفاع أسعار المنتجات الغذائية متوعدًا إياهم بأنه سيتصدى لهم.

وقال سعيد خلال زيارته إلى مركزين لتبريد المنتجات الزراعية في ولاية (محافظة) منوبة (شمال) إن "الذين يريدون إشعال النيران في الغابات والأسعار، سيحترقون بتلك النيران".

حيرة مستمرة

وأكد "رفض كل مظاهر الاحتكار والمضاربة في المواد الزراعية"، مشددًا على أنه "سيتصدى لكل من يحاول التحكم في قوت شعب تونس وتركه للجوع والعطش"، وفق بيان إعلامي صادر عن الرئاسة التونسية.

وأضاف الرئيس سعيّد أنه "من غير المقبول أن يتم التلاعب بأسعار المنتجات في مسالك التوزيع غير الرسمية، ما يؤدي إلى ارتفاع كبير في الأسعار، وإلحاق الضرر بالمزارعين والعمال والمستهلكين".

وتأتي زيارة سعيد إلى مراكز تبريد المنتجات الزراعية وتخزينها، في إطار خطة تتضمن عدة زيارات ميدانية ولقاءات، بهدف تحسين القدرة الشرائية للشعب التونسي والتي شهدت تدهورا غير مسبوق في الفترة الأخيرة.

ويرى مراقبون أن التصدي للتجاوزات والإخلالات ومراقبة مسالك التوزيع، مسألة معقدة، تطلّب حزمة من الإجراءات والمراجعات على غرار سياسة الدولة في علاقة بالزراعة وعمليات البيع.

وأفاد وزير التشغيل الأسبق، فوزي بن عبدالرحمن، أنه "منذ عشر سنوات ونحن نتحدث عن مشاكل الاحتكار والمضاربة"، قائلا "كلام سعيّد في محلّه، ولكن سياسات الدولة وخصوصا وزارة التجارة هي التي تسببت في هذه النتائج".

وأضاف في تصريح لـ"العرب"، "مسالك التوزيع تستأثر بثلثي أرباح المنتوج، بينما يبلغ نصيب المزارعين الثلث".

ولفت بن عبدالرحمن إلى أن "المسألة معقّدة، حيث أن ستّين في المئة من المنتوجات لا تمرّ عبر مسالك التوزيع الرسمية، ولا بدّ من إعطاء فرصة للمزارعين لإيصال منتوجاتهم إلى مراكز البيع وتقنين العملية".

واستطرد "الدولة لا تعترف بدور الفلاح في القطاع الاقتصادي، والسياسة الزراعية تتطلب إصلاحات عاجلة، ولا بدّ على وزارة التجارة أن تراجع مخططات مسالك التوزيع".

ودعت شخصيات سياسية إلى ضرورة تفعيل القوانين لخوض معركة حقيقية ضدّ من يحتكرون المواد، ويهددون حياة المواطنين.

واعتبر بدرالدين قمودي، رئيس لجنة الحوكمة ومكافحة الفساد بالبرلمان في تصريح لـ"العرب"، أن "موقف سعيد فيه إشارة إلى غلاء الأسعار خصوصا في المواد الغذائية، وهذا مرده التلاعب والاحتكار، حيث يتم استغلال بعض المخازن للمضاربة في السوق".

وشدّد على "ضرورة وضع إجراءات ردعية لكل المخالفين، وتفعيل القوانين وتشديد العقاب، فضلا عن رقمنة مسالك التوزيع لتيسير مراقبتها".

فوزي بن عبدالرحمن

مسالك التوزيع تستأثر بثلثي أرباح المنتوج

بدرالدين قمودي

يتم استغلال بعض المخازن للمضاربة في السوق

وسبق أن، أجرى سعيد زيارة إلى وزارة التجارة وتنمية الصادرات في العاصمة تونس دعا خلالها إلى فرض تعديل الأسعار، وعدم استغلال هذا الظرف للاحتكار.

ووجه سعيد تحذيرا شديد اللهجة للمضاربين في الأسعار، معتبرا أن تونس تخوض "حربا بلا دماء ولا رصاص من أجل كرامة التونسيين".

وقال "أعرف الكثير عن طرق الاحتكار والمخازن التي تضم آلاف الأطنان من السلع والمواد الغذائية التي يجري تخزينها، ولا نريد أن نلجأ إلى إجراءات لا نريدها، لكن عليهم أن يتحملوا مسؤوليتهم، وألا يكون مثلهم كمثل أثرياء الحرب، وأنا أنزههم عن ذلك".

وتبيّن الإحصائيات الصادرة عن معهد الإحصاء أن المواد الغذائية زادت خلال شهر يونيو الماضي بنسبة 7.2 في المئة، بسبب ارتفاع الخضر 13 في المئة وزيادة أثمان الزيوت الغذائية 16.5 في المئة، إلى جانب تسجيل زيادة 8 في المئة في الحليب ومشتقاته و7.6 في المئة في الأسماك و6.4 في المئة من اللحوم".

وتكشف البيانات الصادرة عن المرصد الوطني للفلاحة أن طفرات الزيادة في أسعار الخضروات تجاوزت الخمسين في المئة في بعض الأصناف خلال شهر يونيو الماضي، إذ ارتفع سعر البطاطا 52 في المئة والفلفل 15 في المئة كما زاد سعر فاكهة البطيخ 11 في المئة وسمك السردين 11 في المئة.

تونس تلجأ إلى سوق الدين المحلية لردم فجوة عجز الموازنة
ص11